

تفسير أبي السعود

175176 - آل عمران .

بالتثبيت وزيادة الإيمان والتوفيق للمبادرة إلى الجهاد والتصلب في الدين وإظهار الجراءة على العدو وحفظهم عن كل ما يسوءهم مع إصابة النفع الجليل وفيه تحسير لمن تخلف عنهم وإظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء وروى أنهم قالوا هل يكون هذا غزوا فأعطاهم الله تعالى ثواب الغزو ورضى عنهم .

إنما ذلكم إشارة إلى المثبط أو إلى من حمله على التثبيط والخطاب للمؤمنين وهو مبتدأ وقوله تعالى .

الشيطان إما خبره وقوله تعالى .

يخوف أوليائه جملة مستأنفة مبينة لشيطنته أو حال كما في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية الخ وإما صفته والجملة خبره ويجوز أن تكون الإشارة إلى قوله على تقدير مضاف أي إنما ذلكم قول الشيطان أي إبليس والمستكن في يخوف إما المقدار وإما الشيطان بحذف الراجع إلى المقدر أي يخوف به والمراد بأوليائه إما أبو سفيان وأصحابه فالمفعول الأول محذوف أي يخوفكم أوليائه كما هو قراءة ابن عباس وابن مسعود ويؤيده قوله تعالى . فلا تخافوهم أي أوليائه .

وخافون في مخالفة أمرى وإما القاعدون فالمفعول الثاني محذوف أي يخوفهم الخروج مع رسول الله والضمير البارز في فلا تخافوهم للناس الثاني أي فلا تخافوهم فتفعدوا عن لاقنال وتجنبوا وخافوني فجاهدوا مع رسولى وسارعوا إلى ما يأمركم به والخطاب لفريقى الخارجين والقاعدين والفاء لترتيب النهى أو الانتهاء على ما قبلها فغن كون المخوف شيطانا مما يوجب عدم الخوف والنهى عنه .

إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يقتضى إثارة خوف الله تعالى على خوف غيره ويستدعى الأمن من شر الشيطان وأوليائه .

ولا يحزنك تلوين للخطاب وتوجيه له إلى رسول الله لتشريفه بتخصيصه بالتسليية والإيذان بأصالته في تدبير أمور الدين والاهتمام بشئونه .

الذين يسارعون في الكفر أي يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وإثارة كلمة في على ما وقع في قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة الآية للإشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابتهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات فإن ذلك مؤذن بملابتهم للخيرات وتقلبهم في فنونها في طرفى المسارعة وتضاعيفها

وأما إثارة كلمة إلى في قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة الخ فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها والمراد بالوصول المنافقون من المتخلفين وطائفة من اليهود حسبما عين في قوله تعالى يأيتها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا و قيل قوم ارتدوا عن الإسلام والتعبير عنهم بذلك للإشارة بما في حيز الصلة إلى مظنة وجود المنهى عنه واعترائه لرسول الله ﷺ أي لا يحزنوك بمسارعتهم في الكفر ومبادرتهم إلى تمشية أحكامه ومظاهرتهم لأهله وتوجيه النهي إلى جهتهم مع ان المقصود نهيه E عن التأثير منهم للمبالغة في ذلك لما ان